«هل لكَ أن تصارعني؟»

عن رُكانة بن عبد يزيد ، وكان من أشدّ الناس ، قال: كنتُ أنا والنبي ﷺ في غُنيمةٍ لأبي طالب نرعاها في أول ما رأىٰ، إذْ قال لي ذات يوم: «هل لكَ أن تصارعني؟» قُلت له: أنت؟ قال: «أنا!» ، فقلتُ: علىٰ ماذا؟ قال: «علىٰ شاةٍ من الغنم» فصارعتُهُ فصرعني فأخذ منّي شاة، ثم قال: «هل لكَ في الثانية؟» قلتُ: نعم! فصارعتُه، فصرعني، وأخذ منّي شاةً ، فجعلتُ ألتفتُ هل يراني إنسانٌ ، فقال: «ما لكَ؟» قلتُ: لا يراني بعض الرعاة فيجترؤون عليَّ وأنا في قومي من أشدّهم.

قال: «هل لكَ في الصراع الثالثة؟ ولكَ شاة» قلتُ: نعم! فصارعتُهُ ، فصرعني فأخذ شاةً ، فقعدتُ كئيباً حزيناً ، فقال: «ما لكَ؟» قلتُ: إني أرجع إلى عبد يزيد وقد أعطيتُ ثلاثاً من غنمه ، والثانية أني كنتُ أظنُّ أني أشدُّ قريش.

فقال: «هل لك في الرابعة؟» فقلتُ: لا بعدَ ثلاث ، فقال صلوات الله عليه: «أما قولك في الغنم فإني أردُّها عليك» فردّها عليَّ فلم يلبث أن ظهر أمره، فأتيتهُ فأسلمتُ، وكان مما هداني الله عز وجل، أني علمتُ أنه لم يصرعني يومئذٍ بقوته ، ولم يصرعني يومئذٍ إلا بقوة غيره[1].

سيّدي يا أبا الزهراء،

ماذا نقول عنك ، وقد زكّىٰ الله عقلك ، فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢].

---

(١) دلائل النبوة ، البيهقي: ٦/ ٢٥١.

وزكّىٰ لسانك ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم : ٣] .

وزكّىٰ شرعك ، فقال عز وجل : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٤] .

وزكىٰ أمين وحيك ، فقال تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم : ٥] .

وزكّىٰ ربنا فؤادك ، فقال سبحانه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم : ١١] .

وزكّىٰ أهل بيتك ، فقال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وزكى رسالتك ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .
[الأنبياء : ١٠٧] .

وزكّاك كلك يا رسول الله ، فقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .
[القلم : ٣] .

نعم يا رسول الله لم تكن جبّاراً ولا ملكاً ولا . . . ، إنما كنت قمّة في الأخلاق الفاضلة ، تستوعب الأخطار ، وتُرشد الحيارىٰ ، وتأخذ بيد الشاردين ، فسلام الله عليك في كل وقتٍ وحين :

إلهي أنت أعلمُ ما بصدري ... وقد خفّت موازيني بوزري
شفيعي المصطفىٰ في كل أمر ... أبا الزهراء قد جاوزتُ قدري
بمدحكَ بَيْدَ أنّ لي انتساباً

نبيّ الله في رُؤيا عيان ... علىٰ الأيتام يعطف في حنانِ
ويسجد للمهيمن في أمان ... فما عرف البلاغة ذو بيانِ
إذا لم يتّخذكَ له كتابا

لداجي ليلنا أصبحتَ بدرا ... يضيء الخافقينِ يُنير فكراً
وأصبحتِ الخُطىٰ تتلوك جهراً ... مدحتُ المالكين فزدتُ قدراً
وحين مدحتكَ اجتزتُ السّحابا

إلٰهي كُن علىٰ البلوىٰ مُعيني فقد شبعتْ من الدنيا سنيني
رأيتُ النفس تخطرُ عن يميني سألتُ الله في أبناء ديني
فإن تكن الوسيلة لي أجابا

* * *